Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عندما أنظر إلى حياتي من بعيد أراها وكأنها قد تقلصت بعملية ذهنية من نوع ما. فعشر سنوات طويلة بطيئة من العذاب والألم تعود اليوم إلى الذاكرة في بضع عبارات قليلة.

أما رواية اليوميات أو الرسائل فإنها، من الناحية الأخرى، تستطيع إدخال قدر أكبر من طبيعة الحياة العشوائية التي قد لا يكون لها أثر ظاهر في الأحداث الرئيسية في ذلك الوقت. ويتابع القارىء الوقائع وقت حدوثها، فليس هناك فارق زمني بين الواقعة ووقت تسجيلها مثلما يحس المرء عندما يسلّط عليها نمط معين في وقت لاحق، بعد أن تكون مضاعفاتها قد زالت.

قال ويتلي (Whately) [١٧٨٧ - ١٨٦٣] في معرض تحليله لأسلوب الرسائل: هذه الروايات عرضة لأن تصبح مملّة جداً، لأن إضفاء مظهر الواقعية على الرسائل (وبدونه ينتفي الغرض الأول منها) يقتضي تضمينها قدراً كبيراً من المادة التي لا تقدم ولا تؤخر في القصة.

وقد قال رتشردسن في تبرير لجوئه إلى هذه الطريقة إزاء النقد الذي وجّه إلى بطء الحركة في الكتابين الأولين من «كلاريسا»:

لقد اقتضت الضرورة في أحيان كثيرة إيراد تفاصيل ثانوية جداً إبقاء على سيماء الاحتمال التي لا بد من المحافظة عليها في قصة وضعت لتمثل الحياة الواقعية.

ثم يقتبس بارتياح مراجعة معاصرة عزت هذه

التفاصيل الدقيقة للوقائع والعواطف والمحادثات بين أطراف القصة إلى